التّنمُّر يقتل

مها: كنت جالسة أحتسي القهوة على شرفة المنزل واذا بابنتي سما أتت إلى المنزل وركضت مسرعة إلى غرفتها ولم تلقِ عليّ التحية، قلقت بشأنها وذهبت إلى غرفتها لأرى ما بها، طرقت الباب ودخلت وكانت سما جالسة وهي مخبئة رأسها وكأنها منزعجة من شيء، ما بك يا عزيزتي؟، هيا انظري إلي.

سما: ماذا تريدين يا أمي؟

مها: لماذا تبكين؟!

سما: لا شيء

مها: كيف لا شيء؟، انظري إلى وجهك

سما: ما به؟، هو مقرف وسيء صحيح؟

مها: لاا!، من قال هذا؟

سما: انا أقول

مها: لا يا عزيزتي انا لم أقصد هذا، أقصد انك تبكين بشدة وهذا ظاهر على وجهك

سما: حسنا، أريد أن أبقى بمفردي

مها: لن تقولي لي ما بكِ؟

سما: قلت لك لا يوجد شيء، أرجوكِ إذهبي واتركيني وحدي

مها: حسناً مثل ما تريدين

مها: تركتها وحدها وخرجت من الغرفة، أول مرة أرى بها سما هكذا، خفت أن أقوم بضغطها أكثر فخرجت، المساء سأتحدث معها مرة أخرة.

في المساء....

مها: كنت أطهي طعام العشاء وكان ابني زين ينتظر الطعام وهو في غاية الجوع ، وجاء زوجي من عمله.

والد سما (علي): مساء الخير

مها: مساء النور

علي: كيف حالك يا بني؟

زين: الحمد لله بخير، اني انتظر العشاء المتأخر

معا: تأخرت يوم يا بني، لن تستطيع الانتظار؟

زين: حسناً

علي: سأبدل ملابسي واتي للعشاء

مها:زين اذهب وقل لسما العشاء جاهز

زين: حسنا

مها: انتظر، انا سأقول لها

في غرفة سما

مها: حينها ذهبت لأخبرها بأن العشاء جاهز وهي مستلقية على السرير وتنظر إلى السقف، هيا يا سما العشاء جاهز

سما: لا أريد

مها: ولكن انت لم تتناولِ شيء اليوم

سما: قلت لكِ لا أريد، اتركيتي لوحدي

في غرفة التلفاز

!مها: ذهبت وتركتها لوحدها ، ما بها اليوم؟

علي: هاااا انا جائع جدا، أين سما؟

مها: لا تريد تناول العشاء

زين: هي لم تتناول الغذاء أيضا

علي: حقا؟

مها: أجل

علي: ما بها؟

مها: لا أعرف، جاءت اليوم وذهبت مسرعة إلى غرفتها وهي تبكي بشدة ولا تريد التحدث مع أحد ولم تتناول الغذاء، والان لا تريد العشاء.

علي: حسنا، سأرى ما بها

مها: لن تقول لك، ستخرج من غرفتها وانت تتساءل ما بها

علي: ما العمل اذا؟

مها: سأذهب باكرا إلى المدرسة بعد خروجها وأرى ما الذي حدث

علي: حسنا

في الصباح الباكر

مها: استيقظت وقمت باحضار القهوة لأحتسيها قبل خروج للعمل وكان زين يحضر نفسه للخروج إلى المدرسة، مررت إلى جانب غرفة سما ورأيتها تنظر إلى وجهها في المرآة بغرابة شديدة

زين: أمي انا جاهز لنذهب

مها: حسنا عزيزي، سما هيا يا عزيزتي أنت جاهزة؟

سما: حسنا لنذهب

مها: لماذا لم تأخذِ شيء للفطور

سما: لا أريد

مها: حسنا، هيا لنذهب

....في المدرسة

مها: هيا يا أولاد ادخلوا إلى الصفوف ، هيا يا سما

سما: أستطيع اليوم أن أقدم الاختبار وأُغادر

مها: لماذا؟

سما: أشعر بأنني مرهقة قليلاً

مها: حسنا، مثل ما تريدين

سما: إلى اللقاء

مها: كنت أريد بعد ذهاب سما التحدث مع المعلمة ، وعندما ذهبت سما واذا بطلاب يضحكون عندما رأوها وقالوا بسخرية وضحك: (جاءت البدينة)، شعرت حينها كأن شخص سكب فوق رأسي ماء بارد وكأنني علمت ما سبب حالة ابنتي هذه.

...في صف سما

مها: ما إن دخلت سما إلى الصف حتى بدأوا الطلاب بالاستهزاء بها وبشكلها إلا واحدة فقط وهي صديقتها خلود

الطلاب بشكل عشوائي: هههه جاءت البدينة، كيف حالك يا عزيزتي البقرة؟

"أصوات ضحك تعلو المكان"

مها: وجلست سما على مقعدها تبكي مثل كل مرة

خلود: إهدئي عزيزتي ولا تنصتي إلى كلامهم، هم يستهزئون بأنفسهم ليس بك، لأنهم قذرون، وأنت لست بدينة كثيرا واذا مارست الرياضة وقللت طعامك يمكنك أن تصبحين نحيلة وتجعلينهم يتريؤون على أنفسهم

سما: لا أستطيع

خلود: تستطيعين، لا تقولي هكذا مرة أخرى

.....في غرفة المعلمة

المعلمة حنان: أهلا بك يا سيدة، تفضلي اجلسي

مها: شكرا لك

حنان: تفضلي ما هي مشكلتك؟!، أولا أم من تكون أنت؟

مها: أم سما

حنان: اااه، فهمت

مها: ما الذي تقصدينه؟

حنان: أنت قولي لي لماذا جئت إلى هنا؟، هل هناك مشكلة؟

مها: أجل، سما منذ مدة وهي على غير عادتها، مكتئبة ولم تأكل أي شيء وحزينة ولا تتكلم مع أحد، لا أعرف ما هي مشكلتها، قلت آتي واسألك هل حصل شيء في المدرسة؟

حنان: اسمعي يا سيدتي سأقول لك ما الذي يحصل وأعتقد بأنك ستتفهمين الأمر وتقومي بمساعدتي لحله

مها: تفضلي

حنان: هناك تنمر كبير في المدرسة وضحاياه كثيرة، و سما واحدة من هذه الضحايا بسبب سمنتها الزائدة قليلا التي جعلتها عرضة للتنمر والتريؤ من الآخرين، لا أعلم ما الذي أوصلها إلى هذا الحال ولكنها مراهقة وعرضة لهذا الشيء كثيرا في هذه الفترة

مها: اسفة على مقاطعتك، ولكن هناك شيء مهم يجب أن تعلمي به، سما مصابة بالغدة وتأخذ الأدوية لتتعالج، وليست هي من جعلت نفسها هكذا

حنان: ولكن نحن لا نعلم بهذا

مها: أعلم ، لهذا هي مكتئبة وحزينة لأنها حتى وإن تكلمت لا يصدقها أحد، غير أنها مريضة ولا شيء يعيبها في هذا الموضوع، المرض من الله، والشافي هو الله وحده، عن اذنك أريد الخروج

حنان: تفضلي يا سيدة، وسامحيني لم أكن أعلم بمرض سما

مها: لا مشكلة، ولكن أتمنى بأن تحاولي أن تجعلي الطلاب يقللون من تنمرهم لأن ابنتي مريضة

....في المنزل

مها: ذهبت إلى المنزل وانا بكامل خيبتي وحزني على سما لأنها لا تستطيع أن تفعل شيء إلى أن تنتهي من العلاج، ماذا أفعل يا الله؟، عندما حلّ الليل اتخذت قرار بأن أتحدث مع سما لوحدنا ولتخبرني ما الذي يحصل معها مع أنني أعرفه ولكن لا بأس لتفرغ مافي قلبها

....في غرفة سما ليلا

مها: دخلت إلى غرفة سما وانا في رأسي ألف سؤال حول ماذا ستقول لي

سما: ماذا تريدين يا أمي؟

مها: حبيبتي، لن تخبريني ما الذي يحصل معك؟

سما: لم يحصل شيء

مها: متأكدة؟

سما: أجل

مها: ولكنني أعلم

سما: ما الذي تعلمينه؟

مها: تحدثت مع معلمتك اليوم وقالت لي كل شيء

سما: ماذا قالت لك؟

مها: عن تنمر طلاب المدرسة عليك

سما: وماذا قلت لها؟

مها: بأنك مريضة وعندما تنتهي من علاجك ستصبحين نحيلة وتغلقي فمهم جميعا، وأيضا هذه حريتك ، جسمك حريتك وأنت المسؤولة عنه، اذا تريدين أن تكوني نحيلة أو بدينة هذا قرارك ولا أحد يستطيع التنمر عليك، لا تحزني من كلام أي أحد اذا انت سعيدة

سما: حسنا، أتسمحين لي أريد أن أكمل دروسي

مها: حسنا، مثل ما تريدين

مها: ذهبت إلى النوم وانا أنظر إلى السقف وفي حيرتي الشديدة من أمر سما، لا تريد أن أساعدها ولا تساعد نفسها ولا تريد ان تقول ما الذي تخفيه في قلبها.

...في الصباح

مها: استيقظت في الصباح على رنين هاتفي وكانت مكالمة من خلود صديقة سما، تريد أن تراني وتتحدث معي في شيء ولكن خارج المنزل كي لا ترانا سما، ارتديت ثيابي مسرعة وخرجت وسما وزين كانا نائمان

خلود: صباح الخير سيدة مها

مها: صباح النور يا ابنتي، قولي لي ما الذي في غاية الأهمية وتريدين قوله؟

خلود: سما في حالة قلقة ويجب أن نساعدها ونجلها تقف عن الذي تفعله

!مها: ماذا تفعل سما؟، وما الذي سنوقفه؟

خلود: سما تتقيء بعد الأكل

مها: ماذا؟؟!، أنت ماذا تقولين؟، كيف تتقيء وهي تأخذ الدواء؟

خلود: تتقيء كي تستطيع نزول وزنها

مها: ولكن هي لا تستطيع فعل ذلك قبل أن تتشافى تماما وتنهي علاجها

خلود: أعلم ولكن رشدتها كثير ولم تنصت إلي

مها: والدواء؟، كيف تأخذه اذا تقوم بالتقيؤ بعد الطعام؟

خلود تنظر نظرة خيبة وحزن): تتقيأه أيضا)

مها: ماذا؟، ومنذ متى هي هكذا؟

خلود: منذ أن بدأت تصبح بدينة

مها: تعني في كلامك أن هذا منذ اخر مرة قمنا بمراجعة الطبيب، منذ أشهر

خلود: أجل

مها: ولماذا لم تقول لي هذا من البداية؟

خلود: لا أريد أن أفقد صديقتي ولأنها في كل مرة تقول ستتوقف عن هذا أو هي ستخبرك ولكن تعود له مجددا في كل مرة، ولكن الآن قلت يجب أن تعلمي

مها: ما الذي دفعها لفعل ذلك؟، التنمر؟

خلود: نعم، في كل مرة كانت سما تسمع بها هذا الكلام تحبط معنوياتها وآمالها وتفقد ثقتها يوما بعد يوم، وترى نفسها قبيحة وسيئة واعتقدت انها في كل مرة تأكل بها سوف يزداد وزنها اكثر، فقررت التقيؤ بعد كل وجبة إلى أن تخسر وزنها

مها: وبالمقابل تخسر صحتها؟، من قال لها أن التقيؤ يفقد الوزن؟ هذا كلام خاطئ

خلود: زميلة لنا، قالت لها اذا تريدين النزول في الوزن بسرعة افعلي هذا

مها: وكيف تفعل هذا في المنزل انا لم أراها

خلود: لا أعلم، لم تقل لي

مها: حسنا، هيا لنذهب

خلود: إلى أين؟

مها: إلى المنزل ، سنراها ونتكلم معها كل شيء في وضوح تام وإن استطعنا نغصبها للترك هذا

خلود: أخاف أن تخاصمني لأنني قلت لك

مها: تخاصمك إن قلت لي شيء ينقذها من الموت؟، هيا بنا

.....في المنزل

مها: دخلنا إلى المنزل مسرعين كي نتحدث مع سما و وجدنا زين مستيقظ وجالس ينتظرني

زين: ااه أمي أتيت أخيرا؟

مها: زين سأسألك سؤال يا حبيبي

زين: تفضلي

مها: هل رأيت بها سما تتقيأ؟

زين: أجل، كثيرا

مها: ولماذا لم تقول لي أو لوالدك؟

زين: لا اعرف، اعتقدت انها تأخذ برد

مها: حسنا أين هي؟

زين : في غرفتها ، لم تستيقظ

خلود: لم تستيقظ إلى الآن؟

زين: أجل

مها: سما سما ، "طرقت على باب غرفتها كثيرا دون اجابة، إلى أن قررت خلع الباب ودخلنا جميعا ورأينا "هذا الشيء الذي غير مجرى حياتنا كله

الطبيب النفسي: ماذا رأيت؟

مها: رأينا سما متناولة دواء للانتحار ولم نستطيع ان ننقذها وتوفيت

الطبيب النفسي: حسنا، " رحمة الله عليها"، قولي شيء للذين سيسمعونك

مها: لا تسمعون للتنمر والمتنمرين، اكملوا حياتكم بشكل طبيعي، ولا تنصتون لأحد، ولا تجعلون كلامهم يغير حياتكم وشعوركم وأحلامكم، ولا تفعلوا أي شيء لارضاء الناس فالحياة ذاهبة ولا يعرف الإنسان متى تأتي ساعته، ومعا نقول " لا للتنمر" والتنمر يقتل والتنمر يعذب ، ولا أحد يعرف مافي داخل الإنسان فلا يجب أن يحكم عليه، ابنتي كانت مريضة وتقوم بالعلاج وهم حكموا عليها أنها كثيرة الأكل ولا تستطيع التوقف ولا يعرفون أن هذا كله بسبب الدواء، لا تتنمروا فابنتي ذهبت ضحية وفقدتها.